

دراسات في الحديث والمحدثين

[80] للصحابي تلك الحصانة التي تمنع من نقده وتجريحه. وقلما تخلو سورة من سور القرآن من التشهير بهم والتحذير من دسائسهم، وسميت سورة التوبة بالفاضة، كما جاء عن عبد الله بن عباس لأنها فضحتهم وكشفت عن واقعهم. وجاء عنه انه قال: ما زال القرآن ينزل بالمنافقين حتى خشينا ان لا يبقى احد امين من الصحابة. وسميت المبعثرة لأنها تبعثر اسرار المنافقين وتبحث عنها، كف سميت البحوث، والمدمدمة والحافرة والمثيرة إلى غير ذلك من الاسماء التي تتناسب مع مضامين تلك السورة بكاملها (1). قال تعالى: في معرض التهديد والتوبيخ «منافقين» لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك، ولكن بعدت عليهم الشقة، وسيحلفون با« لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم و« يعلم انهم لكاذبون، عفا ا« عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ». وهذه للآية قد كشفت عن سوء نواياهم، وأشارت إلى المخطط الذي تبناه ضد الدعوة كما تشعر بعتاب ا« للنبي (ص) حيث اذن لهم بالتخلف عنه في بعض غزواته كما تؤكد ذلك الآية التي بعدها. قال تعالى: « لا يستاذنك الذين يؤمنون با« واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم و« عليم بالمتقين، انما يستاذنك الذين لا يؤمنون با« واليوم للآخر، وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون، ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عنه، ولكن كره ا« انبعاثهم فنبطهم وقيل اعدوا مع القاعدين، لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا، _____ (1) انظر مجمع البيان طبع صيدا / ج / 3 وغيره من كتب التفسير.